للحركة الوطنية الاردنية ، او ما أسماه « تفسير الاخفاق التاريخي لحركة التحرر الوطني الاردنية » ... وهكذا جاء هذا الكتاب ـ الدراسة بمثابة مساهمة كبيرة الاهمية في تحقيق الاهداف التالية :

اولا : انجاز المهمة التي وضعها المؤلف امامه ، لكتابة جديدة لتاريخ شرق الاردن الحديث ·

ثانيا : المساهمة في توسيع دائرة المؤرخين التقدميين العرب ، في استخدام وتعميم المنهجية العلمية في كتابة التاريخ ·

صلاح عيسى ، طارق بشيري وغيرهما في مصر · ومسعود ضاهر ووجيه كوثراني في لبنان ·

فبعد ان اخذت المنهجية المادية التاريخية في كتابة التاريخ ، تتقدم لاحتلال مكانها وموقعها في الصراع ضد المناهج الاخرى ، اصبح لزاما ان يعاد النظر في كتابة كل تاريخنا وخاصة التاريخ الحديث · فما ان صاغ ماركس وانجلز مذهبهما الفلسفي ، المادي الجدلي التاريخي ، وتمكنا من امتلاك اداة علمية جديدة لدراسة التاريخ ، حتى اعلنا ، انه « ينبغي لنا ان ندرس التاريخ كله من جديد ، ينبغي ان نبحث بالتفصيل ظروف التشكيلات الاجتماعية قبل ان نحاول ان نستخلص منها مفاهيم سياسية وحقوقية وجمالية وفلسفية ودينية وما الى ذلك » (١) ·

ضمن هذا الاطار العلمي ، الذي يحدده الصراع الدائر بين مناهج البحث التاريخي وكتابته ، وفي السياق التاريخي ، لدور كتابات التاريخ الاجتماعي في الصراع التحرري الوطني الجاري في هذه المرحلة ، نستطيع ان نحدد الاهمية العلمية ، والوظيفة النضالية لكتاب هاني حوراني ·

ماذا في الكتاب ـ الدراسة ؟

على امتداد صفحات الكتاب وفصوله الخمسة ، يحاول المؤلف ان يرسم لوحة للتركيب الاجتماعي الاقتصادي لشرق الاردن ، وللطبيعة المتخلفة لهذا التركيب ، وما يرتكز اليه من تخلف علاقات الانتاج ، وكذلك ما يولده من تطور مشوه في مجمل التغييرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية ·

للتمهيد لذلك ، يعود المؤلف الى الجذور التاريخية « القريبة » ، اي ابان الفترة الاخيرة من السيطرة العثمانية، ليستعرض المقدمات الاقتصادية ـ الاجتماعية والسياسية للتطور المشوه اللاحق · ومنذ تأسيس الامارة الهاشمية ـ الدولة عام ١٩٢١ ، كأداة محلية للامبريالية البريطانية ، وحتى عام ١٩٥٠ ، يغوص الكاتب في تحليل طبيعة الانماط الاقتصادية المتعددة ، وعلاقاتها المتبادلة ، ليخلص الى تحديد نتائجها وانعكاساتها واثارها على : طبيعة ومميزات هذا التركيب كنمط للتطور الكولونيالي التبعي ، طابع التشوه الحاصل ونتائجه الاجتماعية والسياسية ، الخصائص المميزة لنشوء وتطور الدولة ، ودورها في تثبيت وتكريس ذلك النمط التبعي للتطور ، وكذلك دورها في خدمة الاهداف والمصالح الاستراتيجية للامبريالية البريطانية ، وبالاستناد الى ذلك العرض والتحليل ، يكشف المؤلف عددا من الاستنتاجات والملاحظات ، التي تفسر ، من وجهة نظره ، « الاخفاق التاريخي لحركة التحرر الوطني الاردنية » ·

لقد بذل هاني جهدا كبيرا وبارزا في

---

(١) ـ ماركس ، انجلز ، **المختارات** ، الجزء الرابع ، ص ١٦٧ ·